محطات من حياة الإمام الشهيد حسن البنا

أولا: الظروف الدولية التي فرضت على العالم الإسلامي في مطلع القرن 20م:

-في عام 1897م عُقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا, برئاسة تيودور هرتزل.. واتخذ قراراً بالتفاوض مع السلطان عبد الحميد لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

-وفي عام 1898م عُقد المؤتمر الصهيوني الثاني في بازل بسويسرا واتخذ عدة قرارات منها: إسقاط السلطان عبد الحميد لأنه رفض إعطاء اليهود وطناً قومياً لهم في فلسطين، وإسقاط الخلافة الإسلامية.

-وفي عام 1905م عُقد في لندن مؤتمر كامبل.. حضرته جميع الدول الاستعمارية التي بدأت باحتلال بلاد المسلمين مثل: هولندا وإنكلترا وفرنسا وبلجيكا وإسبانيا والبرتغال وإيطاليا. وأوصى المؤتمر: بتمكين الدول الاستعمارية من البلاد التي تحتلها واحتلال المزيد، وإسقاط الخلافة الإسلامية وإقامة نظام علماني غربي بديل عنها، وإقامة إسرائيل في فلسطين حتى تُشغل المنطقة، فلا تتمكن من إقامة دولة الخلافة مرة ثانية.

-وفي عام 1909م أسقط الثالوث المتآمر: الغرب واليهود والماسونية, السلطان عبد الحميد الذي كان كالطود الشامخ في الدفاع عن قضية فلسطين، وحققوا بذلك أول أهدافهم.

-وفي عام 1914م أدخلت الدولة العثمانية، التي تولى شؤونها بعد إسقاط السلطان عبد الحميد، حزب الاتحاد والترقي العلماني الغربي، الحرب العالمية الأولى، والتي انتهت بتفتيت الدولة العثمانية وإنهائها من عالم الوجود، وبذلك حققوا هدفهم الثاني.

-وفي عام 1916م وقع وزيرا خارجية بريطانيا وفرنسا معاهدة سايكس – بيكو، اقتسما بموجبها ممتلكات الدولة العثمانية.

-وفي عام 1917م أعلنت بريطانيا وعد بلفور الذي أعطت بموجبه فلسطين لليهود لينشئوا على أرضها وعلى حساب شعبها دولة إسرائيل.

-وفي عام 1923م وقّع انقلابيو تركيا برئاسة مصطفى كمال أتاتورك مع دول الغرب معاهدة لوزان.. التي أسدلت الستار نهائياً على الإسلام في تركيا ..وحوّلت تركيا إلى بلد علماني غربي التوجه.. في مدارسه وتشريعاته ونظمه ولغته..

-وفي عام 1924م تم إلغاء الخلافة.

لقد انتبه المسلمون على هذه الأحداث الجسام، ليجدوا أنفسهم لأول مرة في تاريخهم بدون خلافة أو خليفة، وأنهم أصبحوا مزعاً تحتلها دول الغرب. والشريف حسين في الحجاز أعلن نفسه خليفة، والملك فؤاد في مصر كان يرى نفسه أحق بالخلافة، والآغا خان في الهند كان يفكر بالطريقة ذاتها. وهكذا تحولت خلافة المسلمين من نظام إسلامي يحكم دولة عظمى في العالم.. إلى دمية بيد الإنكليز يلعبون بها وبمن يرشحونه لشغل هذا المقام

ومع هذه الأحداث السياسية الخطيرة, فقد تتابعت عمليات الغزو العسكري الصليبي لأقطار العالم الإسلامي منذ القرن الخامس عشر الميلادي.. ولكن شيئاً أشبه بالانهيار حدث في القرنين التاسع عشر والعشرين. فأصبحت بموجبه معظم أقطار الإسلام خاضعة للاحتلال العسكري الغربي. ومع هذا الاحتلال العسكري، وتجزئة البلاد إلى دويلات، نشطت حركات التنصير التي تصورت أن الوقت قد حان للنفاذ إلى قلب الإسلام، وتخليص البشرية من هذا الدين، ودمج الشعوب الإسلامية في المنظومة الحضارية الأوروبية.

وربطوا التعليم بالتبشير.. فألغوا الكتاتيب الإسلامية ..وفتحوا المدارس التي تدرس مناهجهم بلغاتهم.. وحاربوا اللغة العربية.. وأحيوا اللغات المحلية وكتبوها بأحرف لاتينية..

أما الفراغ الثقافي الذي نشأ بسبب إلغاء المدارس الإسلامية، فقد ملأوه بالأفكار العلمانية اللادينية، واصطنعوا لهم ركائز فكرية في بلاد المسلمين تستخف بالإسلام ,وبعقائد الإسلام ,وتدعو إلى الحضارة المتمثلة بالغرب وعلوم الغرب وفكر الغرب.

-أعادوا الأمة التي كرمها الإسلام إلى عنصرية قبلية. تعتز كل قبيلة بكيانها. وتحارب القبيلة الأخرى.

-أيقظوا المذهبية والطائفية والخلافات الدينية.

-غيروا القوانين الشرعية بالقوانين الأوروبية.

-عملوا على تحطيم الأسرة.. وتحرير المرأة.. وقصدوا بالتحرير السفور والإفساد..

-سيطروا على مقدرات المسلمين وعلى ثرواتهم وعلى اقتصادهم وأصبحت بلادنا مجرد أسواق لبضائعهم.

*وباختصار فقد مسخوا الشخصية الإسلامية في البلاد والعباد.

ثانيا: مولد الإمام حسن البنا ونشأته العلمية والدعوية:

ولد حسن البنا بمدينة المحمودية بمحافظة البحيرة) شمال غربي القاهرة (في 25 شعبان 1324هـ الموافق ل14 أكتوبر 1906 وهو ينتسب إلى أسرة ريفية متوسطة الحال، كانت تعمل بالزراعة في إحدى قرى الدلتا كان أبوه الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا مأذوناً محلياً وإماماً ومدرساً بالمسجد وباحثاً، اشتغل بعلوم السنة، وله عدة مصنفات في الحديث الشريف أهمها) الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني(، وقد كان يعتبر نفسه من تلامذة الإمام محمد عبده .وكان إلى هذا يحترف تجليد الكتب وإصلاح الساعات، لذا لقب بالساعاتي.

نشأ حسن البنا في بيت علم وصلاح، وتلقى علومه الأولية في مدرسة الرشاد الدينية وكان معلمه بالمدرسة الشيخ محمد زهران من أوائل الذين أثروا تأثيراً عميقاً في تطور التلميذ الصغير بعد أثر والده.

ثم التحق حسن البنا بالمدرسة الإعدادية بالمحمودية، وبدأ اهتمامه في سن مبكرة بالعمل الإسلامي فأنشأ مع زملائه في الدراسة وبإشراف أحد معلميه جمعية الأخلاق الأدبية (ثم) جمعية منع المحرمات(، وتعرف على) الطريقة الحصافية، مما أصّل في نفسه معاني الزهد والصفاء والتجرد. ومن وحي هذه الجمعيات تم تأسيس الجمعية الحصافية الخيرية، وأصبح البنا وهو في الثالثة عشرة من عمره أمينا لها، وكان لهذه الجمعية الجديدة هدفان: المجاهدة لحفظ الأخلاق الإسلامية، ومقاومة أعمال إرساليات التبشير المسيحي

كان الإمام يقسم وقته بين الدرس نهاراً، وتعلم حرفة الساعات بعد الانصراف من المدرسة إلى العشاء، ويستذكر دروسه بعد ذلك إلى النوم، ويحفظ حصة من القرآن الكريم بعد صلاة الفجر حتى يذهب إلى المدرسة.

وعلى الرغم من انضمام الإمام البنا وهو في هذه السن المبكرة إلى الصوفية وانشغاله بالأوراد والصلاة وزيارة الأولياء.. إلا أن ذلك لم يمنعه وهو تلميذ في الإعدادية، وفي سن الثالثة عشرة من المشاركة في الحركة الوطنية وقيادة زملائه في المظاهرات والإضرابات التي كانت تنظم في المدرسة.

وانتقل حسن البنا إلى دار المعلمين بدمنهور عام 1920م. وقد نظم وقته بحيث يقضي الأسبوع المدرسي في دمنهور، ويعود ظهر الخميس إلى المحمودية، وفيها كان يقضي فترة النهار في الدكان صانعاً، وفترة الليل مع الإخوان الحصافية ذاكراً.. وأدى الإمام امتحان كفاءة التعليم فكان الأول في المدرسة والخامس في القطر

وفي عام 1923م انتقل إلى القاهرة حيث انتسب إلى دار العلوم. وهناك تفتحت أمام حسن البنا آفاق جديدة واسعة، فبالإضافة إلى مجالس إخوان الطريقة الحصافية الصوفية، كان يرتاد المكتبة السلفية ويلتقي بمجموعة من العلماء الفضلاء على رأسهم العالم الفاضل محب الدين الخطيب، ومجالس العلماء الأزهريين وعلى رأسهم الشيخ رشيد رضا الذي كانت له جولات موفقة في رد الكيد عن الإسلام، كما أصبح معجباً بفريد وجدي وأحمد تيمور باشا، والأستاذ الأكبر محمد الخضرحسين شيخ الأزهر السابق، والأستاذ محمد أحمد الغمراوي، إذ رأى في هؤلاء أنصاراً للقضية الإسلامية.

كان حسن البنا يحض الجميع على ضرورة العمل للإسلام بشتى الوسائل لصد التيار العلماني الذي امتلك ناصية الساحة السياسية بعد إسقاط مصطفى كمال للخلافة، ومواجهة الإلحاد والإباحية في مصر الذي تجلى بالدعوة إلى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية، ورسم أبي الهول على طوابع البريد وأوراق العملة ووصل الأمر إلى حدّ طرح إعادة النظر بقانون الأحوال الشخصية، والمطالبة بإلغاء الوقف، وإلغاء منصب المفتي في البرلمان..

لقد أدت هذه المبادرة إلى ظهور مجلة الفتح الإسلامية التي صدر العدد الأول منها في 10 حزيران)يوليو1926 (م، ثم تأسيس جمعية الشبان المسلمين في) نوفمبر (عام 1927م، التي قام على تأسيسها شخصيات من بقايا الحزب الوطني وأتباع الشيخ محمد عبده . وبعد تعيين الإمام البنا مدرساً في الإسماعيلية أصبح مراسلاً لمجلتها الفتح التي أصدرها آنذاك محب الدين الخطيب مدير المكتبة السلفية وأحد مؤسسي جمعية الشبان المسلمين

***الدعوة في المقاهي:** إن ما رآه حسن البنا في القاهرة من مظاهر التحلل والفساد، جعلته يفكر في أن المساجد وحدها لا تكفي في إيصال التعاليم الإسلامية إلى الناس.. وهنا تبدو عقلية البنا المبتكرة! إن الجمهور الذي لا يغشي المساجد، أشد حاجة إلى الوعظ من جمهور المساجد، فهو منقطع الصلة بالدين، بعيد عن سماع الموعظة، فلماذا لا تنتقل الموعظة إليه؟!

وكان أن اقترح على جماعة من زملائه بدار العلوم، وبعض أصدقائه الأزهريين، أن يخرجوا للدعوة في المقاهي والمجتمعات العامة! وكان أن نجحت التجربة نجاحاً عظيماً شجعتهم على الاستمرار فيها. وانشعبت منهم شعبة تتولى نشر الدعوة الإسلامية في الريف والمدن أثناء الإجازة الصيفية. وأفادوا من هذه التجربة كسب الثقة النفسية، وحسن الأحدوثة في الأوساط الشعبية

ثالثا: زواج الإمام البنا وتعامله مع أسرته

في سنة 1932 اقترن الإمام البنا بفتاة من أسرة الصولي اختارتها له والدته، أهم مؤهلاتها حسن دينها؛ وحفظها لكتاب الله عز وجل، فرحب الإمام البنا بهذا الاختيار، واقترن بها، ويقول عن ذلك :كأنما أراد الله أن يخفف عن نفسي وقع هذه الفتن، فأتاح لي فرصة الزواج، وتم الأمر في سهولة ويسر وبساطة غريبة، خطوبة في غرة رمضان، فعقد في المسجد ليلة السابع والعشرين منه، فزفاف في العاشر من ذي القعدة بعده وقضي الأمر والحمد لله. وقد أنجب منها ستة أولاد، خمساً من البنات هن: ثناء ووفاء ورجاء وهالة واستشهاد، وولداً واحداً هو: أحمد سيف الإسلام

وكان حرص الإمام البنا على اختيار الزوجة الصالحة المتدينة وهو أول تطبيق عملي لما يؤمن به، فهي كما يقول: نصف الشعب، بل هي النصف الذي يؤثر في حياته.. كما حرص رحمه الله أن يعرف أقارب زوجته فردًا فردًا، وكل ما يرتبط بها بصلة رحم، وأحصاهم عدًا وزارهم ووصلهم جميعًا.

لقد سار الإمام في تدبير شؤون أسرته ومعاشها، مثلما سار والده، من حيث الاقتصاد في الإنفاق، والبعد عن كل مظاهر التبذير والترف. كما التزم رحمه الله بأدبيات الإسلام في بيته سلوكًا ومنهجًا، فكان ابنًا بارًا، وزوجًا مخلصًا محبًّا لزوجته، ووالدًا حانيًا عطوفًا على إخوته وأبنائه، مهذبًا في سلوكه، مربيًا نصوحًا واصلاً لرحمه ورحم زوجته.

علاقته بأمه: كان الإمام البنا وثيق الصلة بأسرته بارًا بوالديه ومحبًّا لهما يتأدب معهما بأدب الإسلام، فهو عطوف, مقر معترف بصنيعهما لا يناديهما إلا بما يوقرهما، ويدل على هيبته وإجلاله لهما، ففي خطاباته إليهما نراه يردد عبارات سيدي الوالد، سيدتي الوالدة، ومن خطاباته التي تدل على مدى حبه لأمه في خطاب يقول فيه عن أمه: والله إني لأقضي الساعات الطوال في ألم لتألم والدتي، وفي تفكير كيف أرضيها وكيف أسعدها، وكيف أجعلها هانئة مغتبطة، فهل يوفقني الله إلى هذه الأمنية؟ خطر لي أن أزوركم كل شهر مرة لا لشيء إلا لأراكم وأشرف بتقبيل يديكم ويدي والدتي، وأحظى بدعوة صالحة من دعواتكم، وعسى أن يكون هذا مرضيًا لوالدتي بعض الرضا.

الإمام المؤسس مع أبنائه: إن أهم ما يميز الإمام البنا في علاقته بأبنائه هو الالتزام التربوي العملي، وفي قدرته على بناء الشخصية السوية، التي تؤسس على الإيمان بالله ومراقبته، والاحترام، وتحري الصدق والأمانة، والحب واللين، فقد كانت هذه القيم جانب أصيل في منهجه التربوي الذي التزمه في داخل أسرته وخارجها.

تحكي سناء البنا عن والدها فتقول: كان يغمرنا بالمودة والرحمة والعطف، يناديا بأحب الأسماء إلينا، يدخل البيت يطمئن على غطاء كل الأبناء، يتناول عَشَاءه المعد له سلفًا على المائدة دون إيقاظ الوالدة، أو أحد من أهل البيت.

ويقول عنه ابنه أحمد سيف الإسلام :أنه كان عطوفًا إلى أقصى درجة، يراعي مشاعر الطفولة في أبنائه بشكل كبير، وكان لديه القدرة على جعلنا نطيعه دون حاجة إلى أمره.

ومع التزامه التربية الصحيحة مع أولاده، فقد عني أيضًا بتعليم إخوته وأبنائه، يستوي في ذلك ابنه سيف مع إخوته البنات، فقد اهتم بتعليمهن، وحصلت ثلاث منهن على الدكتوراة في الطب، وفي التجارة، وفي الاقتصاد المنزلي، وذلك لأنهن نشأن في بيت علم ودين.

رابعا: تأسيسه لجماعة الإخوان المسلمين:

لما تخرج حسن البنا من دار العلوم عام 1927م، وكان ترتيبه الأول، عيّن مدرساً بمدينة الإسماعيلية وهناك بدأ نهجاً مدروساً في الدعوة، فكان يتصل بالناس في المقاهي، ثم ينتقل بهم إلى المسجد باذلاً جهده في تجاوز الخلافات التي كانت تسود المجتمع الإسلامي آنذاك. واستطاع أن يرسي دعائم دعوة إسلامية متميزة، حيث تعاهد مع ستة نفر من إخوانه على تشكيل أول نواة لجماعة دعوية. **ومما قاله هؤلاء الستة للأستاذ البنا** لقد سمعنا ووعينا، وتأثرنا ولا ندري ما الطريق العملية إلى عزة الإسلام وخير المسلمين. لقد سئمنا هذه الحياة: حياة الذلّ والقيود. وها أنت ترى أن العرب والمسلمين في هذا البلد لا حظ لهم من منزلة أو كرامة، ونحن لا نملك إلا هذه الدماء تجري حارة بالعزة في عروقنا وهذه الأرواح تسري مشرقة بالإيمان والكرامة مع أنفاسنا. وهذه الدراهم القليلة من قوت أبنائنا وكل الذي نريده الآن أن نقدم لك ما نملك لنبرأ من التبعة بين يدي الله. وكان ذلك في شهر ذي القعدة 1347هـ الموافق) مارس1928 م. وقال قائلهم: بمَ نسمي أنفسنا؟ وهل نكون جمعية أو نادياً، أو طريقة أو نقابة حتى نأخذ الشكل الرسمي؟ فقال الامام: دعونا من الشكليات، وليكن أول اجتماعنا وأساسه: الفكرة والمعنويات والعمليات، نحن إخوة في خدمة الإسلام، فنحن إذن **الإخوان المسلمون** وجاءت بغتة.. وذهبت مثلاً.. وولدت أول تشكيلة للإخوان المسلمين من هؤلاء الستة, حول هذه الفكرة, على هذه الصورة, وبهذه التسمية.

ولبث الإمام البنا يعمل لدعوته صامتاً بغير ضوضاء ولا ضجيج، وكسب من وراء ذلك لنفسه ولدعوته الكثير، فسارت دعوته في طريقها تكسب كل يوم مزيداً من الأنصار والجنود. فلم يترك قرية ولا بلدة إلا

زارها وبات بها واجتمع بالناس فيها. وكانت أسفاره في عطلته الأسبوعية، وفي عطلته السنوية في الصيف، ففي الأولى يزور البلاد القريبة، وفي الأخرى البلاد البعيدة..

وبعد أربع سنوات نشأت عشرة فروع للجماعة، ومعهداً في الإسماعيلية لتربية البنات وإعدادهن ليكن أخوات مسلمات. وعني الإمام البنا بالمرأة عناية كبيرة، ولعل تلك التجربة هي أول محاولة جادة في الوطن العربي للنهوض بالمرأة وتنميتها فكرياً وتأهيلها اجتماعياً وسياسياً.

فتن واجهتها الدعوة في الإسماعيلية فما كاد يظهر إعجاب الناس والتفافهم حول الدعوة وتقديرهم للعاملين لها، حتى أخذت عقارب الحسد والضغينة تدب في نفوس ذوي الأغراض، وراحوا يصورون الدعوة والداعين للناس بصور شتى: فهم تارة يدعون إلى مذهب خامس، وهم أحياناً شباب طائش، وهم مختلسون يأكلون أموال الناس بالباطل!! يقول الامام: وسمعت هذا اللغط فلم أعبأ به ولم أحاول الرد عليه، وأنا لا أعلم قاعدة أفادتني كثيراً في سير الدعوة العملي مثل: أن الإشاعة والأكاذيب لا يُقضى عليها بالرد عليها، ولكن يُقضى عليها بعمل إيجابي نافع يستلفت الأنظار ويستنطق الألسن.

حسن البنا في القاهرة: وفي أكتوبر 1933م انتقل الإمام البنا إلى القاهرة. ومنه انتقل إليها المركز العام للإخوان المسلمين. وبعد عام واحد من إقامته بالقاهرة، انتشرت فكرة الإخوان فيما يزيد عن خمسين بلداً من بلدان القطر المصري، وقامت في كل بلد من هذه البلدان تقريباً بمشروع نافع، أو بمؤسسة مفيدة.. وكان يتابع عمله هذا بدأب وتفان حتى غطت جماعة الإخوان المسلمين القطر المصري كله.

–في هذه الفترة أصدر الإمام البنا مجلة الإخوان المسلمون الأسبوعية والتي استمرت أربع سنوات، ثم مجلة النذير وهي سياسية أسبوعية, ثم مجلة المنار في عام 1939م وفي عام 1942م أصدرت الجماعة مجلتها الأسبوعية الإخوان المسلمون وفي 5 ماي1946 م صدرت جريدة الإخوان المسلمون اليومية التي واصلت صدورها حتى حلت الجماعة عام 1948م، وفي عام 1947م أصدر الإمام حسن البنا مجلة شهرية للدراسات الإسلامية باسم الشهاب. وقد أنشأ البنا نواة مطبعة في عام 1933م، تحولت بعد ذلك إلى مطبعة كبيرة في عام 1946م.

بعد اقتناع الشيخ طنطاوي جوهري بالدعوة قال له الشيخ البنا :يا سيدي الأستاذ.. إنك أستاذنا وأستاذ الجميع، وأنت حكيم الإسلام، وأراك أحق بمنصب الإرشاد لهذه الدعوة مني، وهذه يدي أبايعك ..فقال الشيخ :لا يا أخي.. أنت صاحب الدعوة، وأنت أقدر عليها، وأنت أجدر بها، وأنا أبايعك على ذلك، ومدَّ يده فبايعه، ولم ينكث– رحمه الله– بيعته إلى أن لقي ربه.

وفي ذات يوم قال له بعض العلماء :كيف تقبل وأنت العالم الجليل أن تكون تابعًا لمدرس أقل شأنًا منك؟ فردَّ عليه بقوله :لو تعلمون عن هذا الشخص ما أعلم ما ملكتم إلا أن تبايعوه على نصرة الإسلام، ثم قال :إن حسن البنا في نظري مزاج عجيب من التقوى والدهاء السياسي، إنه قلب عليّ وعقل معاوية، وإنه أضفى على دعوة اليقظة عنصر الجندية، ورد إلى الحركة الوطنية عنصر الإسلامية، وبذلك يعد هذا الجيل الإسلامي الحاضر النسخة الإسلامية الثانية الكاملة المعالم بعد الجيل الإسلامي الأول في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد خُصِّص للشيخ جوهري في المركز العام درسٌ في تفسير القرآن الكريم، حيث كان يفسر القرآن بالعلوم الحديثة، وهو لون لم يكن مألوفًا في ذلك الوقت، وكان الرجل بارعًا في التفسير وفي الإقناع؛ حيث كان على قدم راسخة في التفسير وفي العلوم الكونية معًا. وكان الشيخ أول من احتضن أول مجموعة من طلبة الجامعة وأرشدهم إلى طريق دعوة الإخوان المسلمين ,ففي عام 1933م- حيث استقبلهم فرحا قائلا لهم: لقد فقد بدأ عصر جديد، ولاحت نهضة جديدة، وطلع فجر منشود.. لا تستصغروا أنفسكم يا أبنائي؛ فإنكم قوة لو استقامت لأقامت الدولة وأقعدتها، وإنكم شعلة لو أُضرمت لأحرقت وأنارت، وما دمتم قد عرفتم الإسلام ووُفِّقتم إلى الدعوة إليه والعمل له فقد عرفتم الطريق، وآن لمصر أن تتطور، وآن للشعب أن ينهض.. ثم قال لهم: إن أهم ما يميز البنا عن غيره أن كل من عرفهم من الزعماء أحد رجلين: إما سياسي حظه من الإسلام قليل أو زعيم ديني حظه من السياسة يسير؛ ولهذا لم تنجح الحركات الإصلاحية في مصر، أما الإمام البنا فهو يجمع بين الأمْرَين؛ فهو فقيه ممتاز وسياسي بارع.

خامسا: قضايا العقيدة عند الإمام حسن البنا:

لقد ركز الإمام البنا منذ فجر دعوته على بناء الإيمان لدى الدعوة, وكانت مناهج التربية في جماعته تقوم على أن الإيمان هو الركن الركين, والحصن الحصين, وأن الجانب الرباني في التربية مقدم على كل الجوانب, وهو أصلها الأصيل, وأن رضوان الله تعالى هو غاية الغايات. وقد كتب الإمام البنا رسالة مركزة وميسرة في العقائد.. وكان من الشعارات التي رفعها: الله غايتنا ,والقرآن دستورنا, والرسول قدوتنا. والجهاد سبيلنا, والموت في سبيل الله أسمى أمانينا. وكان هتاف الإخوان دائما: الله أكبر ولله الحمد.

ولا يريد الامام من تقديم العقيدة وشرحها: أن تكون كلمات تحفظ وتردد, ولا مجادلات مع الآخرين, دون أن يكون لها أثر في حياة صاحبها, بحيث يقتنع بها عقله, ويطمئن بها قلبه, وينفعل بها وجدانه, وتتحرك بها إرادته. وفي رسالة (التعاليم) التي كتبها إلى أتباعه وبيّن فيها أركان بيعته العشرة وعلى رأسها ركن

الفهم. جعل لهذا الركن عشرين أصلا حدد فيها رؤية الإخوان للتعاليم الإسلامية الأساسية وجلها يتعلق بقضايا عقدية، نذكر منها:

–كل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم، وكل ما جاء عن السلف رضوان الله عليهم موافقا للكتاب والسنة قبلناه، وإلا فكتاب الله وسنة رسوله أولى بالاتباع، ولكننا لا نعرض للأشخاص – فيما اختلف فيه– بطعن أو تجريح، ونكلهم إلى نياتهم، وقد أفضوا إلى ما قدموا.

–ولكل مسلم لم يبلغ درجة النظر في أدلة الأحكام الفرعية أن يتبع إماما من أئمة الدين، ويحسن به مع هذا الاتباع أن يجتهد ما استطاع في تعرف أدلة أحكام إمامه، وأن يتقبل كل إرشاد مصحوب بالدليل متى صح عنده صلاح من أرشده وكفايته. وأن يستكمل نقصه العلمي إن كان من أهل العلم حتى يبلغ درجة النظر.

–والخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سببا للتفرق في الدين، ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء ولكل مجتهد أجره، ولا مانع من التحقيق العلمي النزيه في مسائل الخلاف في ظل الحب في الله والتعاون على الوصول إلى الحقيقة، من غير أن يجر ذلك إلى المراء المذموم والتعصب.

–وكل مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها من التكلف الذي نهينا عنه شرعا، ومن ذلك كثرة التفريعات للأحكام التي لم تقع، والخوض في معاني الآيات القرآنية الكريمة التي لم يصل إليها العلم بعد، والكلام في المفاضلة بين الأصحاب رضوان الله عليهم وما شجر بينهم من خلاف، ولكل منهم فضل صحبته وجزاء نيته، وفي التأويل مندوحة.

–معرفة الله تبارك وتعالى وتوحيده وتنزيهه أسمى عقائد الإسلام، وآيات الصفات وأحاديثها الصحيحة وما يليق بذلك من التشابه، نؤمن بها كما جاءت من غير تأويل ولا تعطيل، ولا نتعرض لما جاء فيها من خلاف بين العلماء، ويسعنا ما وسع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه:(وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا)

–وكل بدعة في دين الله لا أصل لها – استحسنها الناس بأهوائهم, سواء بالزيادة فيه أو بالنقص منه– ضلالة تجب محاربتها والقضاء عليها بأفضل الوسائل التي لا تؤدي إلى ما هو شر منها.

–والبدعة الإضافية والتركية والالتزام في العبادات المطلقة خلاف فقهي، لكل فيه رأيه، ولا بأس بتمحيص الحقيقة بالدليل والبرهان.

–ومحبة الصالحين واحترامهم والثناء عليهم بما عرف من طيب أعمالهم قربة إلى الله تبارك وتعالى, والأولياء هم المذكورون في قوله تعالى) الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (والكرامة ثابتة لهم بشرائطها الشرعية مع اعتقاد أنهم رضوان الله عليهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا في حياتهم أو بعد مماتهم فضلا عن أن يهبوا شيئا من ذلك لغيرهم.

–وزيارة القبور أيا كانت سنة مشروعة بالكيفية المأثورة، ولكن الاستعانة بالمقبورين أيا كانوا ونداءهم لذلك وطلب قضاء الحاجات منهم عن قرب أو بعد والنذر لهم وتشييد القبور وسترها وإضاءتها والتمسح بها والحلف بغير الله وما يلحق بذلك من المبتدعات كبائر تجب محاربتها, ولا نتأول لهذه الأعمال سدا للذريعة.

–والدعاء إذا قرن بالتوسل إلى الله بأحد من خلقه خلاف فرعي في كيفية الدعاء وليس من مسائل العقيدة.

–والتمائم والرقى والودع والرمل والمعرفة والكهانة وادعاء معرفة الغيب، وكل ما كان من هذا الباب منكر تجب محاربته) إلا ما كان آية من قرآن أو رقية مأثورة.(

–والعرف الخاطئ لا يغير حقائق الألفاظ الشرعيةِ، بل يجب التأكد من حدود المعاني المقصود بها، والوقوف عندها. كما يجب الاحتراز من الخداع اللفظي في كل نواحي الدنيا والدين، فالعبرة بالمسميات لا بالأسماء.

–والعقيدة أساس العمل، وعمل القلب أهم من عمل الجارحة، وتحصيل الكمال في كليهما مطلوب شرعا، وإن اختلفت مرتبتا الطلب.

–والإسلام يحرر العقل، ويحث على النظر في الكون، ويرفع قدر العلم والعلماء، ويرحب بالصالح النافع من كل شيء، و)الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها.(

–وقد يتناول كل من النظر الشرعي والنظر العقلي ما لا يدخل في دائرة الآخر، ولكنهما لن يختلفا في القطعي. فلن تصطدم حقيقة علمية صحيحة بقاعدة شرعية ثابتة، ويؤوّل الظني منهما ليتفق مع القطعي. فإن كانا ظنيين فالنظر الشرعي أولى بالاتباع حتى يثبت العقلي أو ينهار.

–ولا نكفر مسلما أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض – برأي أو معصية– إلا إن أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلوما من الدين بالضرورة، أو كذب صريح القرآن، أو فسره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملا لا يحتمل تأويلا غير الكفر.

سادسا: موقفه رحمه الله من الخلافات الدينية

يقول الامام فاعلم – فقهك الله – أولا أن دعوتنا دعوة عامة لا تنتسب إلى طائفة خاصة، ولا تنحاز إلى رأي عرف عند الناس بلون خاص ومستلزمات وتوابع خاصة، وهي تتوجه إلى صميم الدين ولبه، ونود أن تتوحد وجهات النظر والهمم حتى يكون العمل أجدى والإنتاج أعظم وأكبر.. وهي مع الحق أينما كان، تحب الإجماع وتكره الشذوذ، وإن أعظم ما مني به المسلمون الفرقة والخلاف، وأساس ما انتصروا به الحب والوحدة، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها. هذه قاعدة أساسية وهدف معلوم لكل أخ مسلم، وعقيدة راسخة في نفوسنا، نصدر عنها، وندعو إليها. ونحن مع هذا نعتقد أن الخلاف في فروع الدين أمر لابد منه ضرورة، ولا يمكن أن نتحد في هذه الفروع والآراء والمذاهب لأسباب عدة:

- منها اختلاف العقول في قوة الاستنباط أو ضعفه.
- ومنها سعة العلم وضيقه.
- ومنها اختلاف البيئات حتى أن التطبيق ليختلف باختلاف كل بيئة، وإنك لترى الإمام الشافعي رضي الله عنه يفتي بالقديم في العراق ويفتي بالجديد في مصر ,وهو في كليهما آخذ بما استبان له، وما اتضح عنده, لا يعدو أن يتحرى الحق في كليهما...
- ومنها اختلاف الاطمئنان القلبي إلى الرواية عند المتلقين لها.
- ومنها اختلاف تقدير الدلالات فهذا يعتبر عمل الناس مقدما على خبر الآحاد مثلا وذاك لا يقول معه به وهكذا.

كل هذه الأسباب جعلتنا نعتقد أن الإجماع على أمر واحد في فروع الدين مطلب مستحيل، بل هو يتنافى مع طبيعة الدين، وإنما يريد الله لهذا الدين أن يبقى ويخلد ويساير العصور ويماشي الأزمان، وهو لهذا سهل مرن هين لين لا جمود فيه ولا تشديد.

سابعا: التربية في رسائل الإمام

لقد حرص الامام على التربية باعتبارها مصنعَ الرجال، وفي هذا يقول: أعدوا أنفسكم وأقبلوا عليها بالتربية الصحيحة والاختبار الدقيق وامتحنوها بالعمل، والعمل القوي البغيض لديها الشاق عليها وافطموها عن شهواتها ومألوفاتها وعاداتها.

وأكد الأستاذ رحمه الله على ضرورة التجديد في الوسائل والأساليب بما يتفق وتجدُّد فكر الناس وسلوكهم وبما يتمشى مع المستجدات المحيطة وبما يحقق- عمليًّا- الغاية . وهناك فرق بين توضيح المفاهيم والتزود بالمعارف، وبين التربية عليها وتحويلها إلى سلوكيات واقعية، ولذا فإن التربية على ذلك تحتاج إلى سنوات طويلة وحركة واسعة وأداء عملي سلوكي شاق، والتربية يسبقها تعريف ويتبعها تنفيذ، وفي هذا الصدد يقول الإمام البنا :وذلك أن مراحل هذه الدعوة ثلاثة:

01-التعريف: بنشر الفكرة العامة بين الناس ونظام الدعوة في هذا الطور نظام الجمعيات الإدارية ومهمتها العمل للخير العام، ووسيلتها الوعظ تارةً، والإرشاد تارةً، وإقامة المنشآت النافعة تارة أخرى، إلى غير ذلك من الوسائل العملية.

02-التكوين: وهو استخلاص العناصر الصالحة لحمل أعباء الدعوة وضم بعضها إلى بعض وتخير الأنصار وإعداد الجنود وتعبئة الصفوف، والدعوة في هذه المرحلة لا يتصل بها إلا من استعد استعدادًا حقيقيًّا لتحمل أعباء جهاد طويل المدى كثير التبعات. وفي ذلك يقول الإمام البنا :أيها الإخوان إنكم فى دور تكوين فلا يلهيكم السراب الخادع عن حسن الاستعداد وكمال التأهب، اصرفوا تسعين جزءًا من المائة من وقتكم لهذا التكوين وانصرفوا فيه لأنفسكم، واجعلوا العشرة أجزاء الباقية لما هو لكم من الشئون حتى يشتدَّ عودكم ويتمَّ استعدادكم .. ثم يقول: إن معركتنا معركة تربويةٌ، إن العمل مع أنفسنا هو أول واجباتنا فجاهدوا أنفسكم. إن اليقظة الروحية التي تحدثها مرحلة التعريف يجب ألا تُترك لتتلاشى وتخمدَ ولكن يجب أن تُزكَّى وتوجَّه إلى داخل النفس لتعملَ عملَها في الإصلاح والتغيير، ثم صياغة الفرد الذي استجاب للدعوةِ بعد مرحلة التعريف على أساس الدعوة وصبغه بمحتواها وأفكارها وتعاليمها حتى يصبح مؤهلاً لتبعات التنفيذ. وخلاصة التكوين إيجاد شخصية ربانية تؤثر الخالق على الخلق, والآخرة على الدنيا, وباعث الدين على باعث الهوى.

03-التنفيذ: يقول الامام: والدعوة في هذه المرحلة جهادٌ لا هوادةَ فيه، وعملٌ متواصلٌ في سبيل الوصول إلى الغاية، وامتحانٌ وابتلاءٌ, ولا يصبر عليها إلا الصادقون, ولا يكفل النجاح في هذا الطور إلا كمال الطاعة . والتنفيذ يقصد به كل جهد يبذل خارج دائرة الذات لصالح الدعوة الإسلامية، ويقصد به كل حركه يومية ذات طابع جهادي لتحقيق هدف مرحلي، ويقصد به ممارسة الجهاد عمليًّا لتحقيق هدف شامل، وعلى هذا يدخل في التنفيذ كلُّ عمل جهادي يومي وكل إعداد لإقامة الدولة الإسلامية، ولذا فإن مشروعنا مرتبط بمهمتنا في الحياة(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ

المُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ المَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ.)

<u>الأصول التربوية في فكر الإخوان المسلمين:</u> يمكن إجمالها فيما يلي:

1-تكوين العقيدة الصحيحة في كل فرد على أساس من الكتاب والسنة.

2-إقامة العبادات والمحافظة على أدائها وهي وليدة العقيدة وكلاهما عامل أساسي في بناء الامة.

3-إحسان المعاملات الإسلامية وإحسانها ويلحق بها التربية على الآداب الإسلامية وغرس مفهوم الأخوة الإسلامية.

4-بناء النفوس المؤمنة والعقول الفاهمة، والأجساد القوية.

ثامنا: الوسائل التربوية عند الإخوان

1-**نظام الكتائب:** بدأه الإمام منذ نشأة الجماعة وهو نظام مبتكر اقتبسه من اجتماعات النبي ﷺ بصحابته الكرام في المؤمنين في دار الأرقم يتدارسون الإسلام. وكان الإخوان آنذاك قلة يجتمعون مع مرشدهم فيحدثهم في شأن الدعوة، ويأخذهم بأسلوب التربية الروحية، في جو من الصفاء الروحي، يصلون خلفه المغرب والعشاء, ويتناولون طعاما خفيفاً، ويتذاكرون معاً ويسمرون قليلاً، وبعد صلاة العشاء ينامون على الأرض في حجرة واسعة ومعهم المرشد، ثم يستيقظون قبل الفجر بساعتين، فيتوضؤون، ويتهجدون بعض ركعات في صمت فرادى، ويجلسون بعد ذلك منصتين إلى تلاوة أحد الإخوة نحو جزء من القرآن الكريم ، يستمعون بعده إلى درس من الإمام في التكوين النفسي والروحي والعلمي للداعية مع عرض لتاريخ الدعوات والدعاة.. ثم تأتي فترة قبيل الفجر للاستغفار، حتى يؤذن الفجر فتصليه الكتيبة خلف المرشد، ويوزع بعدها على أعضائها الورد القرآني في ورقة يجمع فيها المرشد الآيات القرآنية ذات الهدف الواحد يقوم هو بتفسيرها تمهيداً لحفظها، فإذا طلعت الشمس قرأ الجميع معاً في صوت خافت) الوظيفة (وهي أدعية من القرآن الكريم ومن السنة النبوية كان يدعو بها النبي ﷺ إذا أصبح وإذا أمسى. وبعد ذلك يتناولون معاً إفطاراً بسيطاً، ثم ينصرفون إلى أعمالهم. وكان يوزع على أفراد الكتيبة رسالة تسمى) المنهج العلمي (وهي تضم عناوين مجموعة مختارة من الكتب من كل فن من فنون العلوم الإسلامية والتاريخية والتربوية، ويطلب من عضو الكتيبة أن يقرأ ما يستطيع من هذه الكتب لتزوده بذخيرة من المعلومات تنير له الطريق في دعوته وتجعله أهلاً لنشرها.

-**2نظام الجوالة:** أراد به المرشد إبراز حقيقة الدعوة الإسلامية عندما يتمثل الداعون إليها والعاملون لتحقيق أهدافها معاني القوة والنظام والأخلاق الرياضية وإعدادهم للجندية الصحيحة التي يفرضها الإسلام على كل مسلم، فكوّن الإخوان فرقة جوالة منتسبة إلى جمعية الكشافة الأهلية، كانت لهم أناشيدهم الحماسية وتدريباتهم العملية، وكان في الفرقة الواحدة الطالب بجانب العامل، والفلاح بجانب المدرس، والتاجر بجانب إمام المسجد، والصانع بجانب المهندس، والمرؤوس بجانبه الرئيس، والشاب بجانبه الشيخ، كلهم قد انصهر في بوتقة الدعوة ووحدت بينهم الأخوة الإسلامية، وكانت جحافلهم تخترق شوارع العاصمة والمدن، وتهز قلوب المؤمنين في كل أنحاء الوطن، بقدر ما خافها أعداؤه وأعداء الإسلام في الداخل والخارج.

ويشهد للجوالة الأصدقاء والخصوم بأن فرق الجوالة أدت خدمات وقامت بأعمال في مجالات عدة في الريف والمدينة ابتداء من محو الأمية ومقاومة وباء الكوليرا وخدمة البيئة وقد زاد الاهتمام بها في أعقاب المؤتمر الثالث للجماعة في عام 1935م وبلغ عدد أعضائها نحو أربعين ألفاً.

والحق بنظام الجوالة) نظام المعسكرات (فكان يقيمها الإخوان من وقت لآخر في ضواحي القاهرة وكانت معسكراتهم تدريباً على الصبر والاحتمال وتربية للنفس على تحمل المشاق وكان لكل معسكر برنامج يستوعبه أفراد كل دفعة يتضمن أنواعاً من الرياضة البدنية والتدريبات العسكرية والتربية الروحية والدروس الثقافية ويعقد في نهاية المدة امتحان للدفعة قبل تسريحها.

-**3نظام الأسر:** وأركان هذا النظام ثلاثة: التعارف والتفاهم والتكافل، وأهم ما يشغل الأسرة واجتماعاتها: حل مشاكل أفرادها، ومذاكرة حول شؤون الإسلام ومدارسة نافعة حول قضايا المسلمين، وتحقيق معنى الأخوة, ويقوم الارتباط بين أفرادها على أساس الأخوة والإيثار والتعاون, وتتكون الأسرة من عدد لا يتجاوز سبعة أفراد، ولكل أسرة نقيب ويجمعها نظام يربط بينها, وهو نظام كان معمولاً به في كل شعب الجماعة التي بلغت نحو ألفي شعبة في أنحاء القطر في أواخر الأربعينيات. وكان للأسرة برامجها المتدرجة في صعوبتها وشمولها، وأنشطتها المتنوعة، من دراسة الفكرة، ونشرها، وأخذ بنظم التربية البدنية والعقلية والروحية، مع متابعة دراسة الأحداث، ولها اجتماعاتها الأسبوعية والشهرية، وقد يتجمع أفرادها في صلاة الجمعة، أو في رحلة خلوية، ويتعاون أفراد كل أسرة فيما بينهم على أساس نظام التكافل الإسلامي، إذ تحتفظ الأسرة بصندوق تعاوني، وترسل نسبة من إيرادها الذي تجمعه من أعضائها إلى الشعبة لتغطية نفقاتها والإسهام في مشروعاتها الاجتماعية والاقتصادية والصحية. فكانت الأسر محاضن لتربية الناشئة

وحسن إعدادهم إسلامياً، ومدارس يتعلمون فيها ويتربون تربية إسلامية حقة، كما كانت سياجاً يحفظ عليهم إيمانهم ويجنبهم أقران السوء ومفاسد المجتمع، وكانت تعني بدراسة السيرة النبوية، وإحسان التلاوة في القرآن الكريم وحفظه وتدبر معانيه.

4-النوادي الرياضية: واهتم الإخوان بإقامة نواد رياضية يختلف إليها الشباب، ويمارس مختلف ألوان الرياضة وألعاب القوى، ويتردد على المكتبات الملحقة بها، ويتزود من محتوياتها، ويتعود القراءة، كما يؤدي الصلاة في أوقاتها في المساجد التي تضمها أو تكون بجوارها. وكان الشباب يجد فيها ما يشبع هواياته الرياضية، وما يريده من علم وثقافة، وما يوقظ معاني الإيمان في قلبه ويقوي العقيدة عنده وهو يسمع المؤذن فيخف إلى صلاة الجماعة في وقتها، وكان لكل ناد من يشرف عليه من كل جوانب نشاطاته ويحافظ على نظامه وتحقيق رسالته .

رأي الإمام البنا في التصوف: ورد في كتابه مذكرات الدعوة والداعية: حين اتسع عمران الدولة الإسلامية صدر القرن الأول, وكثرت فتوحها وأقبلت الدنيا على المسلمين من كل مكان فكان طبيعياً أمام هذا التحول الاجتماعي, أن يقوم من الصالحين الأتقياء دعاة مؤثرون يزهّدون الناس في متاع هذه الحياة الزائل, ويذكرونهم بمتاع الآخرة الباقي. ومن أول هؤلاء الذين عرفت عنهم هذه الدعوة – الإمام الواعظ– الحسن البصري, وتبعه على ذلك كثير من الدعاة الصالحين.. وطرأ على هذه الحقائق ما طرأ على غيرها من حقائق المعارف الإسلامية فأخذت صورة العلم الذي ينظم سلوك الإنسان ويرسم له طريقاً من الحياة خاصاً: مراحله الذكر والعبادة ومعرفة الله, ونهايته الوصول إلى الجنة ومرضاة الله.

وهذا القسم من علوم التصوف, واسمه علوم التربية والسلوك, لا شك أنه من لب الإسلام وصميمه, ولا شك أن الصوفية قد بلغوا به مرتبة من علاج النفوس ودوائها, والطب لها والرقي بها, لم يبلغ إليها غيرهم من المربين, ولا شك أنهم حملوا الناس بهذا الأسلوب على خطة عملية من حيث أداء فرائض الله واجتناب نواهيه, وصدق التوجه إليه, وإن كان ذلك لم يخل من المبالغة في كثير من الأحيان تأثراً بروح العصور التي عاشت فيها هذه الدعوات: كالمبالغة في الصمت والجوع والسهر والعزلة.. ولذلك كله أصل في الدين يرد إليه, فالصمت أصله الإعراض عن اللغو, والجوع أصله التطوع بالصوم, والسهر أصله قيام الليل, والعزلة أصلها كف الأذى عن النفس ووجوب العناية بها.. ولو وقف التطبيق العملي عند هذه الحدود التي رسمها الشارع لكان في ذلك كل الخير.

ولكن فكرة الدعوة الصوفية لم تقف عند حد السلوك والتربية, ولو وقفت عند هذا الحد لكان خيراً لها وللناس, ولكنها جاوزت ذلك بعد العصور الأولى إلى تحليل الأذواق والمواجد, ومزج ذلك بعلوم الفلسفة والمنطق ومواريث الأمم الماضية وأفكارها, فخلطت بذلك الدين بما ليس منه, وفتحت الثغرات الواسعة لكل زنديق أو ملحد أو فاسد الرأي والعقيدة ليدخل من هذا الباب باسم التصوف والدعوة إلى الزهد والتقشف, والرغبة في الحصول على هذه النتائج الروحية الباهرة وأصبح كل ما يكتب أو يقال في هذه الناحية يجب أن يكون محل نظر دقيق من الناظرين في دين الله والحريصين على صفائه ونقائه.

لقد أدرك حسن البنا ربيب الصوفية, والذي شارك زمناً في حلقاتهم, وردد أناشيدهم أدرك أنه وقف نفسه لدعوة رأى أنها خير السبيل للإصلاح الإسلامي ..واتخذ قراره فقال: لقد آن الأوان الذي أعتز به عن كل هذه الدعاوى المشتبهة, وأكشف فيه عن الغاية للإصلاح الإسلامي الذي يتلخص في الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله, وتطهير العقول من الخرافات والأوهام وإرجاع الناس إلى هدى الإسلام الحنيف.

تاسعا: الفكر السياسي في رسائل الإمام:

كان الإمام البنا خبيراً بالقضايا الإسلامية والأحداث السياسية لم تكن هناك دعوة, ولا نهضة مما عرف العالم في القديم أو في الحديث, لم يبحثها أو يقرأها, أو يدرس أبطالها وحظوظهم من النجاح أو الفشل. يقول الإمام . يا قومنا: إنا نناديكم والقرآن في يميننا والسنة في شمالنا, وعمل السلف الصالحين من أبناء هذه الأمة قدوتنا, وندعوكم إلى الإسلام وتعاليمه، فإن كان هذا من السياسة عندكم فهذه سياستنا, وإن كان من يدعوكم إلى هذه المبادئ سياسياً, فنحن أعرق الناس في السياسة ,وإن شئتم أن تسموا ذلك سياسة فقولوا ما شئتم, فلن تضرنا الأسماء, متى وضحت المسميات وانكشفت الغايات.

لقد تأثر الفكر السياسي في الكثير من الدول الإسلامية إبان العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن بالفكر العلماني الذي يفصل الدين عن السياسة وعن الحياة، ويدعو الأمة إلى الانخراط في حضارة الغرب المتقدمة، حلوها ومرها، خيرها وشرها.. ولعل من أهم المفاهيم التي أكدها الامام في وعي الشعب أن الإسلام دين ودولة، وعبادة وأنظمة حياة، وأن السياسة جزء من الدين، وأن الحكم بشريعة الإسلام هو مطلب كل مسلم، وأنه لا صلاح لما فسد من أمر الناس إلا بالعودة إلى الإسلام.

يقول الامام: أما الإخوان المسلمون فهم لا يوافقون على هذا القانون أبداً ولا يرضونه بحال، وسيعملون بكل السبل على أن يحل مكانه التشريع الإسلامي العادل في نواحي القانون. ولقد تقدم الإخوان المسلمون إلى معالي وزير العدل بمذكرة تخص تطبيق الشريعة. وحذروا الحكومة في نهايتها من إحراج

الناس هذا الإحراج. فالعقيدة أثمن ما في الوجود، وسوف يعاودون الكرة، وسوف لا يكون ذلك آخر مجهودهم (,وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُون.)

ومن مقتضيات العمل السياسي الاهتمام بقضايا العالم الإسلامي ..ولقد اهتم الإمام حسن البنا منذ تأسيس الجماعة بقضايا المسلمين ومناصرة قضاياهم العادلة ..ومن أمثلة ذلك:

–أنه بمجرد تأسيس جماعة الإخوان في عام 1928أرسل إلى مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني رسالةً يعلن له فيها تأييدَه ومناصرتَه للقضيةِ الفلسطينية.

–حين وقع الخلاف بين ملك السعودية وإمام اليمن عام 1934م أرسل الأستاذ البنا فضيلة الشيخ طنطاوي جوهري إلى الحجاز في موسم الحج، وهناك قابل الملك عبد العزيز، ودعا لنبذ الخلافِ وحل المشكلة سلميًّا والحفاظ على الأخوة والوحدة الإسلامية.

–رعاية طلاب العالم الإسلامي وتبني قضاياهم: حيث كان قسم الاتصال بالعالم الإسلامي ملجأ الطلبة المسلمين الوافدين المنتسبين إلى الأزهر وغيره.

–تقديم المذكرات والاحتجاجات مناصرة لقضايا المسلمين: في وثائقَ رسميةٍ فرنسية نُشِرت رسالتان من السفارة الفرنسية بالقاهرة جاء فيهما: لقد أرهقنا الإخوان المسلمون من كثرة ما أرسلوا إلينا من العرائض التي تندِّد ببقائنا في الجزائر وسائر دول شمال إفريقيا، وتطالب بجلائنا عنها والعديد من العرائض والاحتجاجات المتعلقة بفلسطين.

–المظاهرات والمسيرات تأييدًا ودعمًا لقضايا العالم الإسلامي: نظَّم الإخوان المسلمون الكثيرَ من المسيراتِ والمظاهراتِ في سبيلِ نصرةِ قضايا البلادِ العربيةِ والإسلامية: فلسطين، سوريا ولبنان، المغرب العربي، ليبيا –باكستان وإندونيسيا.(

– إقامة المؤتمرات لدعم قضايا العالم الإسلامي: أقام الإخوان عدة مؤتمراتٍ لنصرةِ قضيةِ فلسطين، كان من أهمها مؤتمرُ الأزهر الشريف في 14–194712–م.

–صحافة الإخوان وقضايا العالم الإسلامي: حين صدر العدد الأول من جريدة الإخوان الأسبوعية عام 1933م كان بها بابٌ ثابتٌ ومنتظمٌ بعنوان) العالم الإسلامي(، واستمرَّ اهتمام صحف الجماعة بأخبار العالم الإسلامي وقضاياه المختلفة.

–الإخوان المسلمون وقيام الجامعة العربية: اجتهد الإخوان المسلمون –رغم علمهم بملابسات إنشاء الجامعة العربية –في الاستفادة من إنشاء الجامعة ومحاولة توجيهها الوجهة التي تخدم العرب والمسلمين. وحين دُعِي رؤساء وزارات الدول العربية المستقلة إلى الإسكندرية لوضع ميثاق الجامعة قام الإخوان بالخطوات التالية:

- استقبال شعب الإخوان للوفود العربية القادمة استقبالاً شعبيًّا وجماهيريًّا حافلاً.
- إرسال برقيات التأييد والتشجيع للوفود المشاركة في اللجنة التحضيرية لوضع ميثاق الجامعة.
- أعد الأستاذ البنا مذكرةً تفصيليةً تضع تصورًا عمليًّا مُقترَحًا لميثاقِ الجامعةِ وأهم الخطوط التي يجب أن يتضمنها الميثاق وأهم القضايا التي يجب أن يعالجها، وقدِّمت إلى اللجنة، وصدر ميثاقُ الجامعة الأول ويكاد يكون نسخة من مذكرة الإخوان المسلمين.

–نماذج من أدوار الجماعة في دعم الجهاد والمجاهدين:

- إنقاذ المجاهد الكبير عبد الكريم الخطابي الذي هربه الاخوان من المنفى ومنحه حقَّ اللجوءِ السياسي والإقامةِ بالقاهرة.
- إنقاذ مفتي فلسطين حيث كان لاجئًا سياسيًّا بعد الحرب في فرنسا، وخشي الإخوان من أن يسلمه الفرنسيون إلى الإنكليز، فعرضوا عليه فكرةَ الهروب إلى مصر فوافق فتم ذلك ومنح له حق اللجوء

لقد أدرك الإمام البنا أبعاد المؤامرة على فلسطين وخطورة قيام الكيان الصهيوني، فرأى عليه رحمة الله تركيزَ الجهودِ على فلسطين؛ حتى لا يبتلعَها اليهود، ورأى تجاوز الصراع مع أي نظام أو حزب وتوجيه الطاقاتِ لضربِ اليهود، وبالفعل لم يصطدمْ مع نظام فاروق ما دام صراعه مع اليهود قائمًا. واستخدم لذلك وسائلَ عمليةً منها دعوته إلى مقاطعة المجلات اليهودية في القاهرة يومها، كما دعا إلى عَقْدِ مؤتمر عربي للمّ الشمل العربي من أجل نصرة فلسطين وتحرير القدس، كما دعا إلى جمع التبرعات وابتكر لذلك وسيلةً جديدةً، وهو إصدار طابع بقيمة قرش لصالح القضية الفلسطينية.

ومن رؤى الإمام البنا الثاقبة تجاه القضية رأيه بعدم تدخل الجيوش العربية في فلسطين، وعرض هذا الرأي على النقراشي، وطالبه أن يواجهَ الإخوان اليهودَ، فإذا قضوا على الإخوان كان للنظام المصري آنذاك ما أراد وارتاح من الإخوان، وإن انتصر الإخوان على اليهود ارتاح العرب من هؤلاء الصهاينة.

كما أراد الإمام البنا من هذا الرأي أن تتحول الحرب في فلسطين إلى حرب عصابات لا حرب جيوش نظامية لسببين:

- أولهما :أنه يعرف تمامًا ما وراء هذه الجيوش وموالاة هذه الأنظمة للاستعمار الذي يؤيد قيام الدولة الصهيونية أصلاً.
- ثانيًا :أن حرب العصابات لن يقدر عليها اليهود ولن يستطيعوا أن يصمدوا فيها، خاصةً وأن الذي يواجههم هم الإخوان.

لقد شارك الإمام البنا في حرب فلسطين بعدة وسائل، منها الكتائب التي أرسلها عن طريق الجامعة العربية، حيث اتفق مع عبد الرحمن عزام على أن يعد عشرة آلاف مسلح يخرج هو على رأسهم لقتال اليهود، ذكر الإمام البنا ذلك في برقيةٍ بعث بها إلى مؤتمر القمة العربي الذي كان منعقداً في عالية في لبنان جاء فيها: إن الإخوان المسلمين على استعدادٍ لإدخال عشرة آلاف مجاهد متطوع كدفعة أولى للقتال ضد اليهود في فلسطين كما قام بالاتصال بمصطفى السباعي مراقب الإخوان في سوريا وأمره أن يخرجَ بكتيبة إلى فلسطين ونفس الأمر تكرَّر مع عبد اللطيف أبو قورة مسئول الإخوان بالأردن وكذا الشيخ محمود الصواف مراقب الإخوان بالعراق.

الحياة الحزبية: ومما يستحق الإشارة إليه هنا أن الأستاذ حسن البنا تكلم عن الحزبية وانتقدها كان يتحدّث عن الأحزاب في وقته وبلده، حيث كانت الأحزاب حينها ضعيفة متنازعة وانتهازية لا رسالة لها. وليس عن الأحزاب النظيفة بصورة عامة، والتي تعبر عن اجتهادات مختلفة في البرامج الإصلاحية، ووجهات النظر السياسية والدولية، وأساليب الإدارة، ويجد الأفراد فيها فرصة عملية للممارسة والمشاركة في الحكم وصنع القرار السياسي.

الإخوان والخلافة: لقد تكلم إمامنا البنا تحت عنوان الإخوان المسلمون والخلافة في رسالة المؤتمر الخامس المنعقد في 1938م :إن الخلافة رمز الوحدة الإسلامية، ومظهر الارتباط بين أمم الإسلام، وإنها شعيرة إسلامية يجب على المسلم التفكير في أمرها والاهتمام بشأنها منذ حورت عن مناهجها، ثم ألغيت عام 1924م، لهذا يجعل الإخوان المسلمون فكرة الخلافة والعمل لإعادتها في رأس مناهجهم.

وإن الخطوة المباشرة لإعادة الخلافة لابد أن يسبقها خطوات، لابد من تعاون ثقافي واجتماعي واقتصادي بين الشعوب الإسلامية يلي ذلك تكوين الأحلاف والمعاهدات وعقد المجامع والمؤتمرات بين هذه البلاد، وإن المؤتمر البرلماني لقضية فلسطين، ودعوة وفود الممالك الإسلامية إلى لندن للمناداة بحقوق العرب في

الأرض المباركة لظاهرتان طيبتان وخطوتان واسعتان في هذا السبيل ، ثم يلي ذلك تكوين عصبة الأمم الإسلامية، حتى إذا تم ذلك للمسلمين نتج عنه الاجتماع على الإمام الذي هو واسطة العقد، ومجتمع الشمل، ومهوى الأفئدة.

والخلافة صيغة اجتهادية توصل إليها الخلفاء الراشدون عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وظلت سارية لعقود عديدة ، وهي شكل ومضمون؛ والشكل يختاره المسلمون وفق ما يرونه أكثر ملاءمة للزمن، وأكثر تحقيقا لمضمون الخلافة.

ومضمونها هو ما أمرتنا به شريعة الإسلام من تأكيد وحدة الأمة وعدم تفرقها، ومن حماية أمن الأمة الإسلامية من الغزاة الطامعين فيها، لاسيما في فترات ضعف الأمة وعجز حكامها من تحقيق تنميتها وتقدمها.

ومن أوجب واجبات الأمة الإسلامية البحث عن صيغة للخلافة في هذا العصر الذي عرف بعصر التكتلات التي توفر القوة والمنعة، والذي وجدناه في واقع الحياة السياسية المعاصرة، مثل: إنشاء الاتحاد الأوروبي, والاتحاد الفيدرالي الأمريكي

الإخوان والعنف

الإخوان المسلمون ليسوا دعاة ثورة شعبية, أو انقلاب عسكري.. ولا يرضون أعمال بعض الجماعات التي تنسب نفسها للإسلام, ثم تقتل على الهوية, أو تقتل الناس بالجملة.

)ولقد أعلن الإخوان في بيان لهم, أنهم يخوضون الحياة السياسية ملتزمين بالوسائل الشرعية, والأساليب السلمية وحدها, مسلحين بالكلمة الحرة الصادقة, والبذل السخي في جميع ميادين العمل الاجتماعي.. مؤمنين بأن ضمير الأمة ووعي أبنائها هما في نهاية الأمر الحكم العدل بين التيارات الفكرية والسياسية, التي تتنافس تنافساً شريفاً في ظل الدستور والقانون, وهم لذلك يرفضون أساليب العنف والقسر لجميع صور العمل الانقلابي الذي يمزق وحدة الأمة.

عاشرا: السبيل إلى الإصلاح

1- تكوين الفرد المسلم الذي يؤمن بعقيدته، ويؤدي عباداته على وجهها، ويتخلق بأخلاق الإسلام، ويفهم حقوقه وواجباته، ويصرف جهده في إنهاض أمته، وإعلاء كلمة الله.

-**2**تكوين الأسرة المسلمة من أفراد تربوا تربية إسلامية، رجالاً ونساءً، وإحسان تربية الأبناء، واحترام ما وضع الإسلام من قواعد البيت المسلم، وما ناط به من واجبات.

-**3**بناء المجتمع المسلم من هؤلاء الأفراد وهذه الأسر، الذي يرتبط كل أبنائه بآصرة الأخوة الإيمانية، وبأوامر الدين ونواهيه، وتحددت فيه حقوق الحاكم والمحكومين.

-**4**والحكومة المسلمة.

-**5**والدولة المسلمة التي تقود الدول الإسلامية وتضم شتات المسلمين, وترد عليهم أرضهم المفقودة, وأوطانهم المسلوبة, وبلادهم المغصوبة, وتحمل لواء الدعوة إلى الله, حتى تسعد العالم بتعاليم الإسلام

حادي عشر: الإخوان المسلمون والنشاط الاقتصادي

أنشأ الإخوان مجموعة من الشركات كانت أسهمها جميعاً موزعة على مجموعة كبيرة جداً من المساهمين, بعكس ما ألف الناس في الشركات الكبيرة في مصر التي يتحكم فيها ويملك غالبية أسهمها قلة من الرأسماليين, ولعل أوضح مثال لذلك هو شركة الإخوان المسلمين للغزل والنسيج, فرأس المال الفعلي لها كان 6500 جنيه, وكان عدد المساهمين 550 مساهماً, ومعظمهم من العمال ,**ومن هذه الشركات:**

-**1**شركة المعاملات الإسلامية وقد تكونت سنة 1939م,حيث قامت بإنشاء خطوط نقل, ومصنعا للنحاس

-**2**الشركة العربية للمناجم والمحاجر وقد تكونت في سنة 1947م برأسمال قدره ستون ألف جنيه.

-**3**شركة الإخوان المسلمين للغزل والنسيج تأسست هذه الشركة سنة 1948م

-**4**شركة المطبعة الإسلامية والجريدة اليومية.

-**5**شركة التجارة والأشغال الهندسية بالإسكندرية للقيام بأعمال التجارة والهندسة.

-**6**شركة التوكيلات التجارية.

-**7**شركة الإعلانات العربية.

العمل الطلابي: ماذا قدمت دعوة الإخوان المسلمين لطلبة المدارس والجامعات؟

- الإخوان هم أول هيئة قامت بالدعوة إلى الله في جامعات ومدارس مصر.

- أول مَن أسس المساجد بكليات مصر المختلفة ومدارسها، وخاضوا لأجلها معركة مع إدارات الكليات والجامعة وسُميت بمعركة المساجد.
- أول مَن احتفل بالمناسبات الإسلامية بالمدارس والجامعات.
- تصدى طلبة الإخوان لكتب إنجليزية تهاجم الإسلام والرسول في كلية الآداب.
- أول هيئة أنشأت بيوتًا للطلبة) مدنًا جامعيةً مصغرة (للرعاية وتقديم الخدمات الشاملة للطلاب المغتربين.
- تبنت مشروع لجنة البر بالطلاب الفقراء في عام1944م لرعاية الطلاب ماديًّا واجتماعيًّا.
- قاوم طلبة الإخوان مشروع معاهدة صدقي– بيفن المجحفة بحقوقِ مصر الوطنية، وقادوا مظاهرات متتابعة حتى سقطت المعاهدة واستقال رئيس الوزراء.
- قام زعيم طلاب الإخوان مصطفى مؤمن بحدثٍ تاريخي لم يتكرر إذْ سافر إلى أمريكا واقتحم قاعة مجلس الأمن التي تُناقش فيها قضية مصر الوطنية بتاريخ 19478/22/م، وألقى خطابًا بالإنجليزية يُطالب بحق مصر في التحررِ من احتلالِ الإنجليز وفلسطين في التحرر من الإنجليز واليهود.
- شارك طلبة الإخوان في الدعاية وجمع التبرعات لقضية فلسطين.
- شارك طلبة الإخوان في عمليات جمع السلاح والذخيرة لأجل مجاهدي فلسطين.
- تطوع عدد كبير من طلبة الإخوان للجهاد في فلسطين، وكان منهم قادة لكتائب الإخوان المقاتلة
- استشهد عدد من طلبة الإخوان في معارك الجهاد في فلسطين
- قاد طلبة الإخوان حركة الجهاد ضد الإنجليز في القنال عام 1951م بعد إلغاء معاهدة 1936م.
- أقام طلبة الإخوان معسكرات للتدريب العسكري داخل جامعات مصر لتأهيل الشباب لمقاومة الإنجليز.

ثاني عشر: المرأة في فكر الإمام حسن البنا:

عند تأسيس الإمام البنا لجماعة الإخوان المسلمين عام 1928م كان واقع المرأة المسلمة يشهد تراجعًا ملحوظًا في ظل حياة الجهل والاستبداد من جهة، وبين دعوات تغريب المجتمع، ومحاولة القضاء على كل مظهر من مظاهر الحياة الإسلامية، واقتلاع قيمه من عقول أبنائه من جهةٍ أخرى.

كان واضحاً منذ البداية في ذهن الإمام حسن البنا أن دور المرأة في الإسلام له أثره البعيد في تكوين الرجال وأمهات المستقبل، وفي مساندة الأزواج في حمل تكاليف الدعوة. والدعائم التي قامت عليها دعوة الإخوان المسلمين هي تكوين الفرد المسلم، في تفكيره وعقيدته، وفي خلقه وعاطفته، وفي عمله ومصرفه، وهي بعد ذلك إقامة البيت المسلم، ولهذا كانت عنايته بالمرأة مثل عنايته بالرجل. وإن نجاح الدعوة في الوصول إلى تكوين البيت المسلم هو السبيل إلى إقامة المجتمع المسلم، وفي ذلك ضمان لقيام الحكومة المسلمة التي تقوده إلى بناء الدولة الإسلامية.

المنهج التطبيقي للإمام البنا مع المرأة: اهتم الإمام البنا منذ بداية دعوته بمشاركة المرأة في العمل على تحقيق البرنامج الإصلاحي للإخوان المسلمين، كما نصَّت على ذلك اللائحة الداخلية للنظام الأساسي للأخوات المسلمات.

وكان من الضروري قيام الأخوات بهذه المهمة الخطيرة من الإعداد والتربية الصحيحة من خلال برامج تربوية، تستهدف بناء العقيدة الصحيحة، وتنمية عقولهن، وتقويم سلوكهن، وتزويدهن بالعلوم العصرية المختلفة مع الاهتمام ببناء القوة البدنية والروحية معًا، كمنظومةٍ كاملةٍ نحو بناء الفرد المسلم القادر على تولي المسئوليات، وتحمل الأعباء.

ولتحقيق هذه الأهداف قام الإمام البنا منذ بداية دعوته ببناء مدرسة للبنات مع أول مسجد للإخوان عام 1928م، سميت بمدرسة أمهات المؤمنين، وقد جمعت الدراسة فيها بين آداب الإسلام، وبين العلوم النظرية والعملية التي تقتضيها ظروف العصر آنذاك

ثم أنشأ الإمام حسن البنا بعد ذلك قسمًا للأخوات المسلمات يتألف من نساء الإخوان وبناتهن وقريباتهن، أطلق عليه فرقة الأخوات المسلمات، وبأسلوبٍ علمي ممنهج وضع الإمام البنا لفرقة الأخوات المسلمات لائحة تنظم العمل، وحدد لها أهدافها ووسائلها، ونظامها الداخلي، وكان الغرض من تكوين هذه الفرقة: التمسك بالآداب الإسلامية والدعوة إلى الفضيلة، وبيان أضرار الخرافات الشائعة بين المسلمات، أي الالتزام بالإسلام الصحيح، وتنقيته من العادات والتقاليد الفاسدة.

وقد أدرك الإمام البنا أهمية تربية قيادات نسائية كطليعة لسيدات ملتزمات بقيم الإسلام يستطعن توجيه المجتمع، وإصلاح حال المرأة، ومن هذا المنطلق اهتم بتربية قيادات منهن؛ فكان يعطي لستة منهن درسًا أسبوعيًا خاصًا يتناول فيه العديد من الأمور التربوية والعقائدية والمواقف العامة.

أهداف البرنامج التربوي للأخوات:

-1بعث الروح الدينية، والتعاليم الإسلامية الكفيلة بتكوين شخصيات نسائية مهذبة

-2التعريف بالفضائل والآداب المزكية للنفس والموجهة للخير والكمال.

-3الإرشاد إلى طرق التربية الصحيحة النافعة التي تضمن لأبنائهن النمو الجسمي، والعقلي، وتجنبهم الإسراف الصحي والنقص العقلي.

-4العمل على صبغ البيت بالصبغة الإسلامية، وبث تعاليم القرآن الكريم ، والسنة المطهرة، وسيرة أمهات المؤمنين، وفضليات النساء.

-5محاربة البدع، والخرافات، والأباطيل، والترهات، والعادات السيئة التي تنتشر وتروج بين النساء.

-6نشر الثقافة والمعارف التي توسع مداركهن من الثقافات الحديثة.

-7الاهتمام بالشئون المنزلية، وقيام الأسرة على أساس إسلامي صحيح.

-8المشاركة في المشروعات الاجتماعية النافعة بما يتناسب مع ظروفهن وجهودهن ومن ذلك:
المستوصفات، دور الطفولة، رعاية اليتامى، أندية الصبيان، المدارس، تنظيم مساعدة الأسر الفقيرة، ووضع لائحة لكل مشروع وهيئة إدارية تشرف عليها طبقًا لأحكام القانون وتسجل في وزارة الشئون الاجتماعية.

-9المعاونة في حدود ظروفهن بجهودهن في تحقيق البرنامج الإصلاحي لهيئة الإخوان المسلمين العامة.

أثناء محنة 1948م، قام قسم الأخوات بتشكيل لجنتين للقيام بدورهن خلال هذه المحنة، أولهما: إعداد الطعام، والملابس، والأدوية للإخوان بالسجون، وغسل الملابس وتنظيفها، واللجنة الثانية مهمتها زيارة أسر الإخوان المسجونين بصفة مستمرة، ودعمهم ماديًا وأدبيًا، وخاصة الفقراء منهم، وتقديم الشكاوى، والاحتجاجات إلى الجهات المسئولة. كما تم إنشاء مدرسة اليتيمات عام 1946م، وتسمى دار التربية الإسلامية للفتاة، وكانت مديرتها آنذاك السيدة فاطمة عبد الهادي، ورئيس مجلس إدارتها السيدة آمال عشماوي.

ثالث عشر: المحن والشهادة في سبيل الله

بدأت المحنة الأولى للإخوان على يد حسين سري ، بضغط من الإنجليز فصادرت حكومته مجلاتهم وأغلقت مطبعتهم. ومنعت اجتماعاتهم وشردت قياداتهم اعتقالا وتغييرا للإقامة ..

ثم جاءت وزارة النحاس، ورغب الأستاذ البنا أن يرشح نفسه نائبًا في البرلمان عن دائرة الإسماعيلية ، ولكن النحاس رجاه أن يعدل عن الترشيح فعدل، وبدأ النحاس بمهادنتهم، فسمح لهم بالاجتماعات، وأعاد إليهم المجلة والمطبعة، ثم تكرر ضغط السفارة الإنجليزية مرة أخرى، فعادت المحنة في صورة أشد من الأولى إذ أغلق النحاس جميع الشعب ماعدا المركز العام، وضيق عليهم في اجتماعتهم ومطبوعاتهم، وسائر نواحي نشاطهم، وقابلوا شدة الحكومة الأناة والصبر، فعدلت الحكومة النحاسية عن شدتها، واستمر الموقف بينهما يتقلب، تارة تدع الحكومة لهم الحرية فيعملون، وطورًا تراهقهم بالتضيق فيصبرون، ولكنهم ظلوا على عادتهم في تقديم النصح كتابة ومشافهة، إلى أن أُقيلت الوزارة سنة 1944 .

ثم جاءت حكومة النقراشي الحكم وبدأ باعتقال المرشد العام وبعض قيادات الجماعة . ولكن النيابة أفرجت عنهم بعد ذلك، وبادر الأستاذ البنا إلى زيارة النقراشي راجيًا أن يطلق له حرية العمل. بيد أن النقراشي لم يستجب إلى الرجاء، وفرض عليهم أثقل القيود في نشاطهم، واجتماعاتهم، ومراقبة دورهم..

لما انتهت الحرب العالمية الثانية سنة 1945 تزعمت الجماعة قيادة الحركة الشعبية، وألهبت المشاعر الوطنية للمطالبة بحقوق البلاد التي وعد الإنجليز – أثناء الحرب – بتحقيقها، فور انتهاء الحرب وإعلان الهدنة، واجتمعت الجمعية العمومية للإخوان لتحقيقها في 8 سبتمبر سنة 1945، شوال سنة 1364، وأدخلت بعض تعديلات على النظام الأساسي حتى أضحى شاملاً لجميع غايتها ووسائلها بصورة واضحة، وأقاموا شركات اقتصادية متنوعة، درّت عليهم الأرباح، ومكنت لهم في أوساط العمال، وأصدروا جريدة يومية، صدر العدد الأول منها في 5 مايو 1946 الموافق 3 جمادى الثاني سنة 1365، وأضحى بذلك صوتهم مسموعًا في مصر والبلاد العربية وأنشأوا الكتائب، وأقاموا أماكن للتدريب على الأعمال العسكرية، وأوثقوا العهود بصورة بيعة لرئيس الشعبة فالمرشد العام شخصيًا وقرروا السمع والطاعة في المنشط والمكره، مقرونًا بالقسم، ووضعوا المرشد العام موضع الثقة التامة، وجعلوا له المنصب مدى حياته، ليس له أن يتخلى عنه، أو يُعفى منه، إلا بقرار من الهيئة التأسيسية.

وبلغ أعضاء الجماعة العاملين في مصر وحدها نصف مليون، والأعضاء المنتسبين والمؤازرين أضعاف هذا العدد، أما عدد شعبهم في مصر وحدها فبلغ ألفي شعبة، وفي السودان، حوالي خمسين

شعبة، عدا شعبهم في معظم البلدان العربية، والبلاد الإسلامية، والأصدقاء في جميع البلاد وفي أوروبا وأمريكا، ولهذا لقيت الجماعة مقاومة في غاية العنف من قبل الحكومات التي وليت الحكم بعد الحرب الكبرى الثانية.

وزار الأستاذ البنا النقراشي ثانية، وأهاب به أنه يسرع بالعمل في سبيل الحقوق القومية، واستكمال استقلال وادي النيل ووحدته، وإلا فليدع الأمة إلى الجهاد، ويتقدمها في سبيله، وقدم النقراشي مذكرة إلي الحكومة البريطانية وجاءهم الرد عليها، ولم يرض الإخوان عن هذه المساجلة القليلة، وقاموا بمظاهرة مع الطلاب أدت إلى معركة مع البوليس في حادثة كوبري عباس الشهيرة، فاستقالت الوزارة.

وانصرف الإخوان منذ إعلان الهدنة إلى إثارة الشعب، وإيقاظ وعيه بالمؤتمرات العامة تارة، وزيارة القرى والريف تارة أخرى، وبالرسائل والأحاديث والنشرات تارة ثالثة، وتولوا زمام المعارضة الداعية إلى الجهاد ، وتركزت جهودهم في هذه الناحية طمعًا في أن تنال البلاد استقلالها التام، وجاءت حكومة إسماعيل صدقي واشتدت المظاهرات!

واستمر نشاطهم السياسي في هذا النهج، وأخذوا يحاسبون الحكومة حسابًا عسيرًا، ويتهمونها بممالأة الأجانب على حساب الوطن، والتساهل بتأليف الشركات التي تلبس أثواباً مصرية مستعارة، وبعجزها عن علاج مشكلة العمال العاطلين، وبترددها في قطع المفاوضات، وإعلان الجهاد ، واشتدت حملة جريدتهم على المفاوضات، وعلى حكومة صدقي، وعلى الإنجليز بوجه خاص وشن عليهم صدقي حملة، فاعتقل عدداً منهم، وصادر جريدتهم، ثم قبض على الوكيل العام، وقابله الإخوان بحملة مثلها، ووقعت انفجارات في القاهرة والأسكندرية ، اتهمتهم الحكومة بها فحوصرت دورهم وفُتشت، قاد صدقي حملة واسعة النطاق من النقل والتشريد، تناولت أخلص الموظفين من الإخوان في شتى المصالح والوزارات.

واستقال صدقي، وتألفت وزارة النقراشي في 10 ديسمبر 1946 وفي يوم تأليفها نشر البنا مقالاً دعا فيه الحكومة الجديدة إلى اختصار الطريق، واحترام إرادة الأمة، وإنهاء المفاوضات، وسلوك سبيل الجهاد، ثم تابع نشر مقالاته في الجريدة مسفهًا منهاج الحكومة، مشيرًا إلى أنها حاربت الإخوان ، وأغلقت مدارسهم، وسجنت أحرارهم ولاحقتهم بالتضييق والإرهاق.

كانت حرب فلسطين القشة التي قمت ظهر البعير حيث أظهر حسن البنا استعداد أفراده على منازلة المستعمر مهما كانت قوته، فاستغاث الصهاينة بالقوى العظمي والتي اتفقت وجهة نظرها مع وجهة نظر النظام الحكام المصري على تغيب حسن البنا والقضاء على جماعته.

كان مجاهدي الإخوان يناجزون الصهاينة على أرض فلسطين عام 1948م في حين كان المستعمر والحكومة يعدان العدة لاغتيال حسن البنا وحل الجماعة.

استجاب النقراشي باشا لأوامر المستعمر وأصدر قرار بحل جماعة الإخوان في 8 ديسمبر 1948م واعتقال قادة الجماعة ما عدا حسن البنا مما أحدث فراغا وصلة بين أفراد الجماعة والنظام الخاص فنتج عنها مقتل رئيس الوزراء النقراشي أواخر ديسمبر 1948م، إلا أنه الأمر لم يطل حيث اعدت العدة لاغتيال حسن البنا والتي تمت في 12 فبراير 1949م حينما أفرغت في صدره رصاصات بشارع الملكة نازلي (شارع رمسيس حاليا) وحينما نقل للقصر العيني ترك ينزف في المستشفى حتى فارق الحياة ولم يشارك في جنازته إلا والده ومكرم عبيد.

ظلت الشرطة تحيط بقبر البنا خشية أن يقترب منه أحد لمدة زادت عن ستة أشهر بعد أقيلت حكومة إبراهيم عبدالهادي وأفرج عن الإخوان ليختاروا خليفة لحسن البنا وهو المستشار حسن الهضيبي.

وقد تنبأ الأستاذ البنا بحصول كل هذه المحن وطالما كان يتحدث عنها وكأنه يراها، ويبين أن هذه هي سبيل أصحاب الدعوات، ويضرب الأمثال بما حدث للمجاهدين والنبيين من قبل، وكأنه وثق منها حتى أصبحت عقيدة راسخة في رأسه، فسجلها للإخوان في إحدى رسائله يقول :(أحب أن أعرفكم أن دعوتكم لا زالت مجهولة عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها، ويدركون مراميها وأهدافها، ستلقى منهم خصومة شديدة، وعداوة قاسية، وستجدون أمامكم كثيرًا من المشقات، وسيعترضكم كثير من العقبات، وفي هذا الوقت وحده تكونون قد بدأتم تسلكون سبيل أصحاب الدعوات، أما الآن فلا زلتم مجهولين، ولا زلتم تمهدون للدعوة وتستعدون لما تطلبه من كفاح وجهاد، سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة في طريقكم، وستجدون من أهل التدين من العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام، وينكر عليكم جهادكم في سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذوو الجاه والسلطان، وستقف في وجوهكم كل الحكومات على السواء، وستحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم، وأن تضع العراقيل في طريقكم، وسيستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة، والأخلاق الضعيفة، والأيدي الممتدة إليهم بالسؤال، وإليكم بالإساءة والعدوان، وسيثير الجمع حول دعوتكم غبار الشبهات، وظلم الاتهامات، وسيحاولون أن يلصقوا بها كل نقيصة، وأن يظهروها للناس في أبشع صورة، معتمدين على قوتهم وسلطانهم، معتدين بأموالهم ونفوذهم وستدخلون بذلك ولا شك في دور التجربة والامتحان (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ) (العنكبوت:2) ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله نصرة المجاهدين، ومثوبة العاملين المحسنين.

وقد صدقت جميع نبوءاته حتى في رجال الدين أنفسهم، فقد تطوع منهم من ألقى حديثًا في الإذاعة يؤيد به ما ذهبت إليه الحكومة من نفي للإخوان ، مستدلاً بالآية الكريمة (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ)(المائدة: من الآية33) وعُلقت هذه الآية الكريمة في معتقل الطور وسائر المعتقلات ليقرأها الإخوان بأمر إدارة تلك المعتقلات، وواضح أن في ذلك ما فيه من معاني التحدي، والاستفزاز للشعور، والإيلام النفسي للإخوان باتهامهم بأنهم يحاربون الله ورسوله، مع أن هتافهم، الله غايتنا، والرسول زعيمنا. وقد فرح أعداء الإسلام داخل مصر، وخارجها عندما علموا بنبأ قتله.